اتصال بين الثقافات

إشراف الأستاذة : بدرية العبيد

عمل الطالبة : رهف العتيبي – ٤٣٢٢٠١٢٦٢

تحليل رواية ساق البامبو

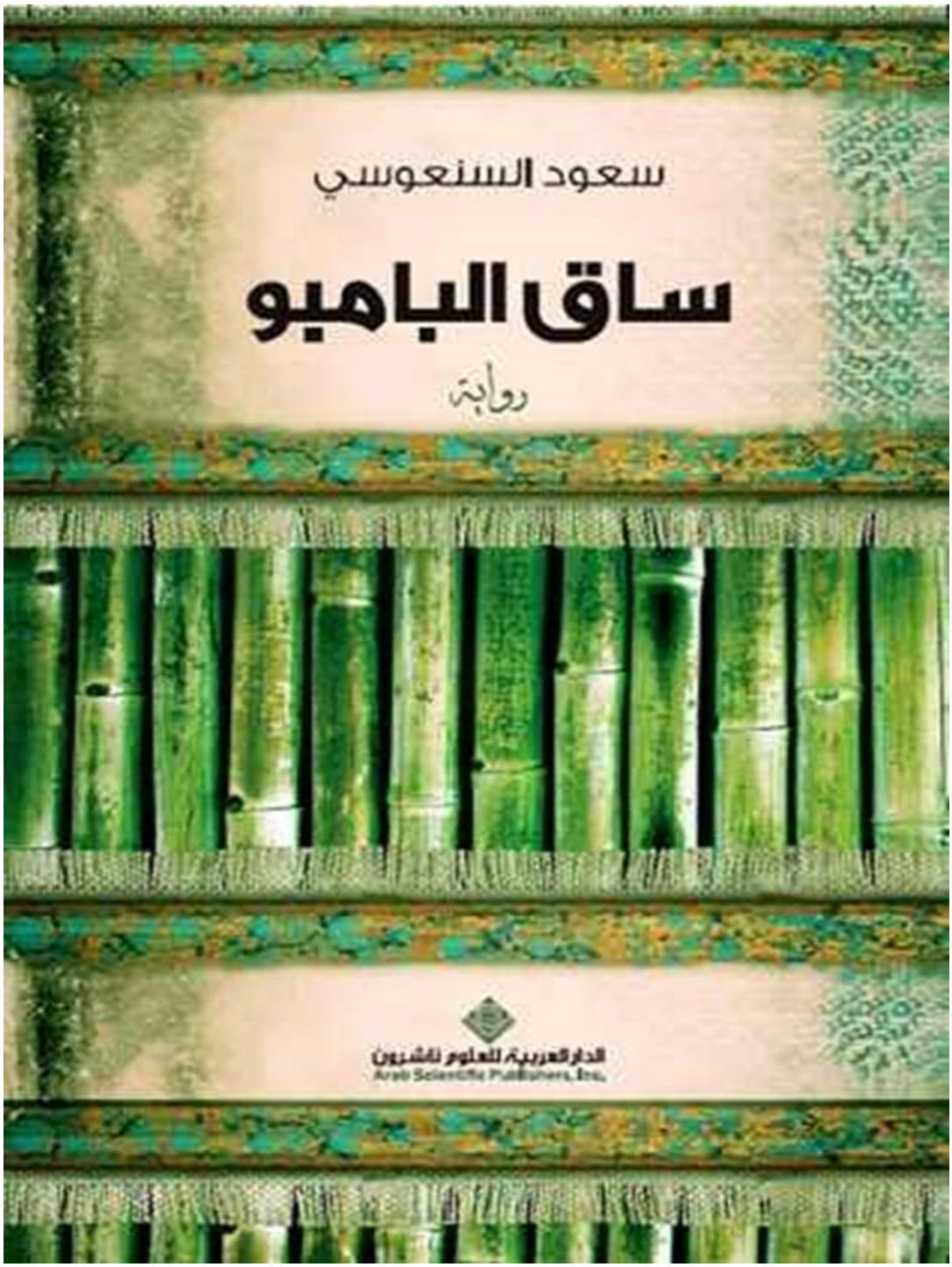
سعود السنعوسي
ساق البامبو
رواية
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

نبذة عن الكاتب:

سعود السنعوسي كاتب كويتي من مواليد ١٩٨١(العمر ٣٢–٣٣)ويكتب في جريدة القبس الكويتية. وقد سبق أن نشر قصة "البونساي والرجل العجوز" التي حصلت على المركز الأول في مسابقة القصص القصيرة التي تجريها مجلة العربي الكويتية بالتعاون مع بي بي سي العربية. وقد سبق أن نشر رواية "سجين المرايا" التي فازت بجائزة ليلى العثمان لإبداع الشباب في القصة والرواية في دورتها الرابعة(العلي،٢٤ أبريل ٢٠١٣).

لن يخفى على قارئ العمل –

ومن الصفحات الأولى- الصورة الواقعية والإنسانية القريبة جدًا. والسبب يعود لرحلة الكاتب، والتي سبقت كتابته للعمل إلى الفلبين، وبقائه بها مراقبًا ومتعايشًا مع الحالة الإنسانية لأكثر من أربعين يومًا. يقول عن تلك التجربة: ‘‘أتمنى أن تتاح لي فرصة معايشة الموضوع قبل الكتابة، المعايشة في أي عمل –برأيي- دافع وحافز مهمان يضفيان مصداقية على أي عمل(وازن،٢٤ نيسان ٢٠١٣).

.

نبذة عن الرواية:

ساق البامبو رواية تتحدث عن أثر العلاقة بين فردين من ثقافتين مختلفتين وما يمكن أن تخلفه من نتائج وعواقب ومدى تقبل كلا الثقافتين للآخر وردود أفعال العائلتين في حبكة مشوقة تدور ما بين الفلبين والكويت ، البطل هنا هو خوسيه/عيسى ابن الخادمة الفلبينية جوزافين والكويتي راشد الطاروف الذي ينتمي لعائلة ثرية ولها اسمها في المجتمع الكويتي والذي ترفض والدته "الخالة غنيمة" زواجه من الخادمة بحجة أنه لن يتقدم أحد لخطبة أخواته الثلاث وحفاظا على سمعة العائلة ،فينطاع راشد لأمر والدته ويجعل جوزافين وابنه يعودان إلى الفلبين ولكن قبل هذا كله يعدها أنه سيعيد ابنهما للكويت الذي يعيش أملا في العودة لبلاد أبيه وينظر لها على أنها الجنة لتتغير نظرته بعد وصوله هناك بسبب ما يجري معه من أحداث.

يمكن تقسيم الرواية لأربع أقسام :

١- عيسى قبل الميلاد «زواج والديه».

٢- بعد الميلاد وحياته في الفلبين .

٣- وصوله للكويت ولقاء عائلته الكويتية.

٤- عودته للفلبين بعد شعوره بعدم الانتماء للكويت ورفض المجتمع له.

وصفت لجنة التحكيم الرواية الفائزة بأنها «محكمة البناء وتتميز بالقوة والعمق وتطرح سؤال الهوية في مجتمعات الخليج العربي»، واعتبرتها أفضل رواية تُنشر خلال سنة ٢٠١٢ (المسعودي، ٢٤ أبريل ٢٠١٣).

بعض النظريات ذات العلاقة :

١- بول غليروي في كتابه The Black Atlantic

حيث تطرق لنظرية الوعي المضاعف أو Double conciseness

و حاول أن يفهم ويشرح الهوية السوداء وعلاقتها بالحداثة الأوربية ومحاولة أصحابها للتخلص من القيود العرقية والثقافية والوطنية الملتصقة بهم والتخلص من الرق الذي يعتبر أحد أهم أسباب الهيمنة الثقافية والسياسية.

(Nowakoski،١٩٩٨).

هذه الحالة من الإدراك المضاعف بالهوية مرّ بها صديقنا بطل الراوية عيسى /هوزيه حيث أدرك إدراكا مضاعفا هويته العربية وشعوره بالانتماء للإسلام رغم تعميده في الكنيسة في الفلبين وكيف أثر ذلك على قبول جده له والناس أيضا أصبحوا ينادونه بـArabo.

على النقيض من ذلك في الكويت بدأ يشعر بانتمائه للفلبين وذلك بسبب الوجه الذي اكتسبه من أمه ولغته العربية الركيكة. هناك مشاهد كثيرة في الرواية توضح لنا شعور انتماء عيسى/هوزيه للفلبين وأنه لا ينتمي للكويت فمثلا عندما كان يحادث أخته خولة عن القبائل في الفلبين بحماس شديد ثم أردف قائلا في نفسه " كنت أتمنى أن أتحدث عن الناس في الكويت بالحماس نفسه ولكن لن يكون ذلك إلا إذا كنت منهم" لتوضح لنا شعوره بالغربة وعدم الانتماء. ومنها أيضا لما كان هوزيه / عيسى عائدا لشقته ذات يوم حينها كان هناك مجموعة من الشباب الكويتيين يتسكعون قريبا من منزله فأخذوا يسخرون منه ومن عينيه ويقلدون لغته العربية الضعيفة ويحاكون تحيته بالفلبينية "كوموستاكا" ساخرين من لغته مما أثار غضبه وأشعل الحمية لوطنه بداخله فأخذ يلقي الشتائم

عليهم بالفلبينية، فحدث نفسه ساخرا "حتى شتيمتي تعيدني لبلاد أمي" وكأنه يعي أنه لا ينتمي إلا للفلبين حتى كلامه اللاشعوري كان بالفلبينية وكأنها اللغة التي تعبر عما في داخله .

التنميط أو(ستريوتايب) الذي تعرض له هوزيه /عيسى:

بعد وصول عيسى لأرض الحلم «الكويت» كما كان يعتقد إلا أن أرض الحلم كانت ترفضه ، تعرض للتنميط من قبل الجميع منذ وصوله للمطار عند موظف الجوازات وحتى عائلته وقد تكرر معاملته على أنه خادم أو سائق حينا و «قهوجي» حينا آخر وكل هذا بسبب الوجه الفلبيني الذي ورثه من جوزافين «أمه» ،فتنميط الأخر إما أن يكون مبنيا على جنس أو دين أو جنسية وغيرها من التصنيفات الغير منتهية.

ممن تعرض للتنميط أيضا: غسان «البدون» صديق والده راشد والذي كان حلقة وصله بالكويت وكما وصفه « كأنه الأرنب الذي دل أليس إلى بلاد العجائب».

فقد تم رفض غسان الذي تقدم لخطبة هند «عمة هوزيه/عيسى» بحجة أنه بدون على الرغم من تصوير غسان الجندي الوفي للوطن والذي شارك في حماية الكويت أثناء حرب الخليج ، إلا أن كل ما قدمه ضرب به عرض الحائط أمام أعراف المجتمع وتقاليده.

الحاجة للانتماء:

هو مصطلح أشاعه الباحث ديفيد ماكليلاند، وهو يصف حاجة الشخص للشعور بإحساس من الانضمام و"الانتماء" داخل مجموعة اجتماعية (جزء من نظرية الاحتياجات التي تتكون من الحاجة للانتماء والإنجاز والقوة (ماكليلاند،١٩٦١).

فبطل الرواية (هوزيه) الذي له من الأسماء اثنان، ومن الأوطان اثنان، ومن الأديان اثنان، ومن اللغات ما يشاء: الفلبينية، والإنجليزية، والعربية التي يفترض بها أن تكون لغته، ولغة أبيه راشد الطاروف، كان يبحث عن الانتماء لاسم واحد ودين واحد ولغة ووطن واحد (خليل، ٢٠١٣)

نرى كيف كان يعاني عيسى من شعوره بالغربة في الفلبين وعدم الانتماء وكأنه كان ينتظر الوقت المناسب ليرحل إلى موطنه «كما كان يظن» . عند وصوله للكويت لم يلبث إلا أن عاد له هذا الشعور، فبعد أن نفته جدته في الملحق تبين له أنه لا ينتمي لهذا المكان وتأكد هذا الشعور عند مغادرته لمنزل الطاروف . هوزيه/عيسى كان يعتقد أنه ينتمي للكويت فسعادته بمقابلة مجموعة الشباب الكويتيين في جزيرة بوراكاي وكأنه قابل أحد أفراد عائلته كانت لا توصف. وفي الكويت أصبح يشاركهم الديوانية ويقضي الليل برفقتهم وكيف كان يسعد بصحبتهم وكأنه كان يحاول أن يقنع نفسه أنه فرد منهم وينتمي إليهم.

قال هوزيه وهو يحادثنا في الرواية "في بلاد أمي كنت أملك عائلة بلا وطن ، وفي بلاد أبي أملك وطنا بلا عائلة" لتلخص شعوره بالفقد والبحث عن الانتماء .

نظرية الذات :

مفهوم الذات :

عرفه زهران (١٩٨٠م)تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات ويعتبره الفرد تعريفا نفسيا لذاته، وهناك ثلاثة مفاهيم للذات :

١ – مفهوم الذات المدرك : ذات الفرد كما يتصورها هو .

٢ – المفهوم الاجتماعي للذات :الصورة التي يعتقد الفرد أن الآخرين يتصورونها عنه ، ويعتمدها في تفاعله معهم .

٣ – المفهوم المثالي للذات : وهي الصورة المثالية التي يريد الفرد أن يكون عليها(اليامي، ١٤٣٢).

بالعودة لصديقنا هوزيه كما يحب أن يسمى ، وبتطبيق نظرية الذات نبتدأ بالذات المدرك:

هوزيه كان يعتقد منذ صغره أنه لا ينتمي للفلبين وأن مرجعه هو لبلاد أبيه الكويت ولطالما حلم بالعودة له.

أما المفهوم الاجتماعي للذات :

الكاتب لم يتطرق كثيرا لهذه الناحية فلقد اكتفى بذكر أن البعض كان يناديه ب Arabo وذلك بسبب عرقه العربي مما جعله يشعر بأنهم لا يحسبونه فردا منهم ويرونه مختلف عنهم، ومما أكد شعوره بالانتماء للكويت عندما كان في الفلبين هي تلك النظرة له على أنه ذو أصول عربية.

وأخيرا الصورة التي أراد هوزيه أن يكون عليها فلا يخفى علينا أن هوزيه صاحب الهويتين والديانتين كان يتمنى لو أنه ولد لأبوين فلبينيين أو لأبوين كويتيين فكل ما أراده هو الانتماء.

سبب تسمية الرواية

يقول الكاتب في إحدى مقابلاته "شجرة البامبو لعلها من القلائل التي لو اقتطعت أي جزء من ساقها وغرسته بأي أرض بلا جذور لنبتت بجذور جديدة، وهكذا أراد بطل العمل أن يكون أثناء رحلة البحث عن الانتماء"(الشيخ، ٢٠١٣).

في الراوية يقول البطل " لو كنت مثل شجرة البامبو لا انتماء لها نقتطع جزءا من ساقها ..لا يلبث طويلا حتى تنبت له جذور جديدة في أرض جديدة ..لا يلتفت الى اختلاف الناس في تسميته ..كاويان في الفلبين ..خيزران في الكويت .. أو بامبو في أماكن أخرى" . أعتقد أن التشابه بين البامبو والبطل هوزيه كما تسميه أمه ..Arabo كما يسميه الناس في الفلبين .. عيسى في الكويت أو الفلبيني تارة تهكما به ، خوسيه بالإسباني ، Made in Philippines كما يمازحونه أصدقاؤه الكويتيين الذين تعرف عليهم في جزيرة بوراكاي ، المسيحي تارة والمسلم تارة الضائع الذي يبحث عن الله في كل دين .. الذي تعددت هوياته وأسماؤه كساق البامبو، كلما اعتقد أنه ينتمي لمكان تبين له العكس .

يوجد الكثير من الدلالات الثقافية في الرواية "تاريخية ،مكانية ، زمانية ،دينية شخصيات مهمة سأتطرق للبعض منها :

في الفلبين :

كورازون آكينو: الرئيسة الحادية عشر لجمهورية الفلبين

فردينا ماركوس: الرئيس العاشر لجمهورية الفلبين ، أسقطته المعارضة

إينانغ: لقب يستخدمه الفلبينيين لمخاطبة الكبيرات.

بيزو: العملة المستخدمة

يتواجد المسلمون في الفلبين جنوب مدينة مندناو ، والبوذيين غالبا ما يكونون من أصول صينية ويعيشون في الحي الصيني في مانيلا ، أما إيفوغاو فهم قبائل بدائية في الشمال تشتهر بزراعة الأرز.

الفلبينيين من أصول أوربية يطلق على الذكر منهم ميستيزو والأنثى ميستيزا وغالبا ما ترجع أصولهم لإسبانيا وذلك في فترة الاحتلال الإسباني للفلبين.

بياك - نا - باتو : منطقة مليئة بالأنهار والمرتفعات

الجيبني: وسيلة المواصلات الأشهر في الفلبين تعتبر رمز ثقافي تشبه الجيب الأمريكي وتتسع لعشرين راكب.

الترايسكل: دراجة نارية بثلاث عجلات تكفي لراكبين.

ريزال: أشهر الأبطال القوميين في الفلبين وأشهر من قاوم الاستعمار الإسباني.

(أتمنى أن تنمو لك ألف عين لترى الأشياء بوضوح) : عبارة تقال لمن لا يجد ما يطلب منه وهي مبنيه على أسطورة الفتاة بينيا أو pineapple.

في الكويت:

إسماعيل فهد إسماعيل: روائي كويتي استقر في الفلبين بعد تحرير الكويت لكتابة روايته «إحداثيات زمن العزلة»

فايق عبدالجليل: شاعر كويتي تم أسره والحصول على رفاته في ٢٠٠٦ كربلاء .

الديوانية: مجلس لاجتماع الشباب .

الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير الكويت الحادي عشر حصلت الكويت على الاستقلال في عهده.

لغة الكاتب لم تكن بذاك التعقيد غير أنها لم تكن عادية أو بسيطة حد الركاكة بل كانت ما بين البساطة والمعاني العميقة ،و مما لا شك فيه أنها أضافت للرواية كعمل فني ، هنا بعض من الاقتباسات من ساق البامبو :

١-"الغياب شكل من أشكال الحضور، يغيب البعض وهم حاضرون في أذهاننا أكثر من وقت حضورهم في حياتنا ".

٢-"اليد الواحدة لا تصفق و لكنها تصفع ، والبعض ليس بحاجة إلى يد تصفق له بقدر حاجته إلى يد تصفعه ، لعله يستفيق " .

٣-" من أين لي أن أقترب من الوطن وهو يملك وجوهاً عديدة.. كلما اقتربتُ من أحدها أشاح بنظره بعيداً" (goodreads).

الخاتمة...

الرواية ليست طويلة ولكنها غنية بأحداث وقصص الشخصيات المختلفة ودقة وصف كل شخصية منها ما بين الطيب والضعيف وصاحب السلطة وغيرها مما أثرتها. منذ الصفحات الأولى تجذبك القصة ليس الحبكة والأحداث المشوقة وحسب بل ثقافة الكاتب الطاغية من ذكر أقوال ريزال وقصص الأبطال القوميين في الفلبين والمقاومين وشهداء الكويت وقصة الغزو والاحتلال، فتزامن قصة هوزيه/عيسى مع تلك الأحداث " في الفلبين والكويت "جعلها تبدو أكثر واقعية، كان لطريقة عرض الرواية أثرا كبيرا في جذبي لإكمالها لأنها تبدو وكأنها عمل مترجم لشخص فلبيني فعلا واستخدام لفظ المترجم في الحاشية يجعلك تصدق أن ما تقرأه هو بالفعل مذكرات أو يوميات هوزيه وأن الراوي هو شخص فلبيني الجنسية .الرواية كمنتج ثقافي غنية جدا بتفاصيل الثقافتين الكويتية والفلبينية من عادات كلا البلدين والتطرق للديانات في الفلبين والمذاهب في الكويت ودقة وصف حياة الأشخاص في البلدين ،هذه الكثافة في وصف البلدين تأخذك في رحلة تاريخية وثقافية بين الفلبين والكويت والدقة في ذكرها زاد من مصداقية القصة. أعتقد أن أحد أسباب نجاح هذه الرواية هو المخزون الثقافي لسعود السنعوسي . تأثرت كثيرا بشخوص هذه الرواية فكل فلبيني كبير في السن كان يذكرني بمندوزا "جد هوزيه" وكل عاملة منزلية تستحدث قصة جوزافين فمعاناة شخصيات الرواية لا تختلف كثيرا عما يعيشه الفلبينيين في الواقع فهي تجسد معاناة العاملة في الخليج بشكل عام والغربة ومتاعبها، لم يكتفي بذلك فقد تطرق لقضية البدون عندما ذكر قصة غسان "صديق والد هوزيه" وتطرق لقضايا المرأة وسعيها للحصول على حقوقها عندما تطرق لوظيفة هند " عمة هوزيه" كناشطة حقوقية ومرشحة لمجلس الشعب الكويتي. لن تنهي الراوية إلا وقد أضافت لك الكثير ، أنصح الجميع بقراءتها وعدم تفويت متعة الرحلة المكانية والتاريخية والثقافية فيها.

فهرس المراجع والمصادر:

١-خليل،إبراهيم ٢٠١٣/١٢١٩ناقد أردني يعرض كتاب، تم الدخول ٤رجب ١٤٣٥ .موجودة هنا http://www.qabaqaosayn.com/content/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%B3%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%85%D8%A8%D9%88-%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%B9%D9%88%D8%B3%D9%8A-%D9%86%D9%85%D9%88%D8%B0%D8%AC-%D9%85%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%88%D9%91%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%A6%D9%8A

٢-الشيخ، ملوك ٢٠١٣مقالة الكترونية سعود السنعوسي وبوكر "ساق البامبو" البحث عن الجذور. ٤رجب ١٤٣٥ ،موجودة هنا http://www.majalla.com/arb/2013/05/article55244714

٣-العلي،ماجد ٢٠١٣ "مقالة الكترونية "سعود السنعوسي حصد الـ «بوكر» "جريدة الراي" . ٤رجب ١٤٣٥ ، موجودة هنا http://www.alraimedia.com/Articles.aspx?id=405502

٤- Goodreads , The link http://www.goodreads.com/work/quotes/19249727

تم الدخول ٤رجب ١٤٣٥ .

٥-المسعودي،سعد ٢٤ أبريل٢٠١٣ فوز الروائي الكويتي سعود السنعوسي بجائزة "بوكر" العربية . تم الدخول ٤ رجب ١٤٣٥ ، موجودة هنا

http://moheet.com/2013/04/23/1761029/ظ^ظ¹ظ„ظ§ظ„ط¹ط±ط¨ظٹط©-ظپظٹ-ط²ظ…ظ†-ط§ظ„ط±ظˆط§ظٹط§ط¦ظٹ-ط§ظ„ظƒظˆظٹطھظٹ-ط³ط¹ظˆط¯-ط§ظ„ط³ظ†ط¹ظˆط³ظٹ-ط¨ط¬ط§ط¦ط²ط©-ط¨ظˆظƒط±-ط§ظ„ط¹ط±ط¨ظٹط©.html#.U1N4opDNuM9

٦-ماكليلاند،ديفيد ١٩٦١ ،كتاب نظرية ديفيد ماكليلاند .شرح نظرية الحاجة للانتماء تم الدخول ٤ رجب ١٤٣٥ ،موجودة هنا

http://www.12manage.com/methods_mcclelland_theory_of_needs_ar.html

6- Nowakoski, pete Spring 1998 , Gilroy, Paul: The Black

تم الدخول ٤ رجب ١٤٣٥

The link: Atlantichttp://postcolonialstudies.emory.edu/paul-gilroy/

٧- وازن،عبده٢٠١٣ مقالة الكترونية "ساق البامبو" رواية الهوية المنفصمة والتغريب الميلودرامي.

تم الدخول ٤ رجب ١٤٣٥

http://alhayat.com/Details/506832 موجودة هنا

٨-اليامي ، محمد ١٤٣٢ بحث جامعي "نظرية الذات" تم الدخول ٤ رجب ١٤٣٥ ، الرابط
http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=32424